

## الجهود التربوية والوطنية والاجتماعية للشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني

د. محمد عوض محمد  
أستاذ أصول التربية المشارك  
كلية التربية/ صبر

مدرس. سعيد محمد القشبري  
كلية التربية/ صبر

### توطئة:

تجلت أعمال الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني في عدة ميادين، فقد تولى الإمامة والخطابة والتدريس بجامعة العسقلاني بعدن الذي كان محطاً لطلبة العلم، ومنبراً يزدحم عليه الناس لسماع الخطب التي تهز أعتاب القلوب وتعمل على تهذيب النفوس، ولم يكتف الشيخ البيحاني رحمه الله بذلك بل سعى في تأسيس وإقامة المعهد العلمي الإسلامي بعدن، وبعد جهود كبيرة وأعمال مضيئة تم بناء هذا الصرح الذي أصبح قلعة من قلاع العلم والمعرفة.

وكان الشيخ البيحاني رحمه الله كثير المساهمة في المشاريع الخيرية كبناء المساجد وغيرها، ولم يكن الشيخ البيحاني عالماً متضلعا في علوم الشريعة فحسب، بل كان أديباً وشاعراً وناثراً وسياسياً محنكاً ومصالحاً اجتماعياً، ومؤلفاته خير شاهد على ذلك. والشيخ البيحاني كغيره من أهل السنة، عانى الكثير من أهل البدع والزيغ الذين كانوا يناصبونه العداوة ويعملون جادين في الإضرار به وبدعوته التي قامت على التوحيد والدعوة إليه ومحاربة الشرك والجهل والظلم بأسلوب حكيم وخطوات ثابتة.

تكونت شخصية الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني القيادية في جميع أبعادها وجوانبها، فقدرات الشيخ الخاصة، وعقيدة الإيمان الراسخة، وثقافة الإسلام الواعية، والبيئة الاجتماعية الزاهدة، والقيم والأخلاق الأصيلة، كانت أساساً متيناً، وبناء قويا في التكوين السيكولوجي لشخصية الشيخ البيحاني رحمه الله تعالى عليه، هذا الشيخ الذي استطاع أن يربي جيلاً قرانياً فريداً مجاهداً يؤمن بالعلم والشريعة الإسلامية ومقاومة الجهل، في الوقت الذي استسلم فيه الجميع وهي حقبة الاحتلال البريطاني لعدن، لذا فمن الأهمية العلمية محاولة دراسة شخصية هذا الشيخ الجليل والتعرف إلى أهم سماتها

وأبعادها التربوية والوطنية والاجتماعية، وما لهذه الشخصية من تأثير على شباب اليمن ورجالاتها.

ويصف الشيخ محمد عبد الرب جابرو وهو أحد معاصري فضيلة الشيخ محمد بن سالم البيحاني الكدادي أنه "من علماء اليمن الأجلاء وشيوخها الفضلاء ورجالها الأبرار الذين قضوا حياتهم في خدمة الدعوة الإسلامية والعقيدة الربانية وعقيدة التوحيد، وكذا خدمة البلاد والعباد فنشر العلم والمعرفة لتبصير الناس بحقوقهم وحقوق خالقهم عليهم وتوجيه النشء والنصح والإرشاد لأبناء الوطن فعاشوا سعداء"<sup>1</sup>.

إن لمكانة الشيخ محمد بن سالم البيحاني وأفكاره العلمية والتربوية والدينية والاجتماعية حظاً وافراً بين أعلام الباحثين وندوات الصروح العلمية كالجامعات والمؤسسات العلمية والثقافية، ومنها على سبيل المثال "البيحاني حياته وعصره شعره ونثره، دعوته وآثاره" وهي رسالة دكتوراه قام بها الباحث أحمد هجوان، قدمها في عام 1988م في إحدى الجامعات الباكستانية. وأيضاً "الفكر التربوي عند الشيخ البيحاني" التي قدمها الباحث شرف الشهاري في رسالة ماجستير عام 1993م في الجامعة الأردنية، ثم توالى الاهتمام بإسهامات الشيخ محمد بن سالم البيحاني وعقدت الندوات العلمية ومنها "الندوة العلمية حول البيحاني مفكراً وداعية" التي نظمتها مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة بتعز في الفترة 25 - 26 يوليو 2001م.

ويمكن أن يبلور الباحثان مشكلة الورقة البحثية في الآتي: إبراز جهود الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني التربوية والتعليمية والوطنية والاجتماعية؟

### أهمية الورقة:

نرى اليوم وفي هذا العام تحديداً ديسمبر 2008م، اهتمام جامعة عدن بإسهامات الشيخ محمد بن سالم البيحاني وتخليداً لذكرى هذا الشيخ كأحد أبرز رواد التنوير الديني في اليمن، من خلال عقد ندوة بعنوان "إحياء الذكرى المئوية لميلاد الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني أحد أبرز رواد التنوير الديني في اليمن".

ولما لهذا الموضوع من أهمية كبيرة ولمكانة هذا الشيخ وإسهاماته الجليلة في مجال التربية والتعليم والمجتمع، فإن أهمية هذه الورقة تنبع من كونها تناقش معلماً من معالم الدين الإسلامي في اليمن وتدلي بأهم مبادرات هذا المعلم وهو

الشيخ محمد بن سالم البيحاني في تنوير وتربية وتطوير وإصلاح المجتمع الإسلامي بعامة واليماني بخاصة.

### تساؤلات الورقة:

إن إسهامات الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني التربوية والوطنية والاجتماعية، تتفرع عنها عدة تساؤلات:

1. ما هي المبادرات التربوية والأخلاقية عند الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني؟
2. ما هو دور الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني في نشر العلم؟
3. ما هو رأي الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني في التعليم؟
4. ما هي السمات الوطنية عند الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني؟
5. ما هي السمات الاجتماعية عند الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني؟

### أهداف الورقة:

تهدف هذه الورقة إلى إبراز بعض من جهود الشيخ البيحاني في هذه الندوة العلمية التي تقيمها جامعة عدن إحياءاً للذكرى المئوية لميلاده وذلك من خلال الآتي:

1. المبادرات التربوية والأخلاقية عند الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني.
2. سعي الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني لطلب العلم.
3. دور الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني في نشر العلم.
4. رأي الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني في التعليم.
5. السمات الوطنية عند الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني.
6. السمات الاجتماعية عند الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني.

### منهج البحث:

استخدم الباحثان المنهج التحليلي للجانب النظري والتاريخي القائم على جمع المادة العلمية المتعلقة بموضوع الورقة البحثية وسردها تاريخياً.

### الإجابة عن تساؤلات الورقة:

المبادرات التربوية والتعليمية عند الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني:

### رحلة الشيخ البيحاني الداخلية في طلب العلم:

ذهب الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني إلى حضرموت وعلى وجه التحديد إلى تريم لطلب العلم وتتلذذ على يد مشائخها وعلمائها. وبعد أن أخذ عنهم وتزود من علومهم عاد إلى وطنه بيحان ومكث بها نحو سنتين وأفاد واستفاد، ثم ذهب إلى عدن ليستقر في الشيخ عثمان، وبها تأهل والتقى شيخه وأستاذه العالم الجليل حامل لواء السنة وقامع البدعة الشيخ احمد بن محمد العبادي، وأخذ عنه وتزود منه.

### رحلة الشيخ البيحاني الخارجية في طلب العلم:

سافر الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني إلى مصر وفي القاهرة انضم إلى الأزهر الشريف عام 1945م، وظل يدرس فيه حتى نال الشهادة الأهلية ثم العالمية، والتحق بعدها بكلية الشريعة ولكن ظروفه القاهرة لم تسمح له بالمكوث بكلية الشريعة سوى عام وبعض العام عاد بعدها إلى الشيخ عثمان.

وقد كان الشيخ البيحاني يسعى إلى العلم لحبه الشغوف به، ويقدمه على أمور كثيرة في حياته، وكما قال في شعره:<sup>2</sup>

وما أنا بالبليد وليس يخفى علي الصدق أو كذب المقال  
ولكني سأكتم بعض أمري وبعض الأمر تظهره الليالي  
لكي لا يحسب الجهال أنني أتاجر باتصال وانفصال

ويضيف قائلاً:

ومكتبتي تضم مؤلفات لتشفينا من الداء العضال  
فأين أنا، وأين جميع هذا وأين القصر والغرف العوالي؟

### عودته إلى أرض الوطن:

في عام 1948م عاد الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني إلى الشيخ عثمان، وطالب الصالحون من ساكني مدينة كريتر من الشيخ أحمد بن محمد العبادي أن يعيرهم الشيخ البيحاني ليكون لهم إماماً وخطيباً ومعلماً، فاستجاب الشيخ العبادي لطلبهم وشجع الشيخ البيحاني على الانتقال إلى مدينة كريتر بعدن وتشرف في مدينة كريتر بالإقامة والخطابة والتدريس في مسجد العسقلاني<sup>3</sup>.

## دور الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني في نشر العلم:

### مبادراته في نشر العلم في المساجد:

بعد عودة الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني إلى وطنه كان أول عمل يقوم به هو سعيه إلى توسيع وتجديد المسجد المعروف بمسجد العسقلاني، فبناه على هندسة معمارية حديثة وأصبح يتسع لأكثر من ألفي مصلٍ. واستمر الشيخ يؤدي رسالته واعظاً ومدرساً في حلقاته العلمية المختلفة للقرآن الكريم والتفسير والسيرة واللغة.<sup>4</sup> ويقول الشيخ البيحاني عن حبه للتدريس بالمسجد عندما افترق عن مسجد العسقلاني بعدن:<sup>5</sup>

وكنت أعيش في عدن إماماً  
وللتفسير نعقد لها دروساً  
وما ابن جرير، وما ابن كثير إلا  
فيا حلقات درس العسقلاني

لأعظم مسجد، وبه انشغالي  
قد اجتمعوا ليستمعوا مقالي  
وفي سبل السلام مع الرجال  
حدهم هو الرجل المثالي  
وإن حدثت فالإسناد عال  
شيوخاً قد ملأت بهم خيالي  
غيابي عنك أمر كالمحال

### مبادراته في نشر العلم خارج المساجد:

بعد أن بدأت الحكومة البريطانية تشدد من قيودها التي وضعتها بمنع أبناء المحميات وشمال الوطن من دخول المدارس الحكومية، إلى جانب عدم وجود معهد ديني في عدن يجمع بين علوم الدين والعلوم العصرية الحديثة كالكيمياء والفيزياء والرياضيات، بدأ يشعر الشيخ البيحاني بحاجة اليمن إلى معهد علمي ففكر ببناء المعهد العلمي الإسلامي.<sup>6</sup>

### مبادراته في بناء المعهد العلمي الإسلامي:

عندما عاد الشيخ محمد بن سالم البيحاني واستلم الإمامة والخطابة بمسجد العسقلاني رأى الجهل والبدع والخرافات مهيمنة

على الناس ففكر هو ونخبة من أخلص أصدقائه في بناء معهد علمي إسلامي.<sup>7</sup>

وسعى جاهداً إلى تحقيق ذلك وبدأ حملة تبرعات من أجل بنائه وعندما وجد أن ذلك لم يكن كافياً حمل عصا الترحال ليجمع التبرعات من الخارج، خاصة أن الأهالي أصبحوا يستعجلون افتتاح المعهد، وأشرف على بناء المعهد المهندس الإيطالي "م.م. كوارتر". وبدأت الدراسة في المعهد بالمرحلتين الأساسيتين الابتدائية والمتوسطة، ثم تطورت بعد ذلك لتبدأ الدراسة الثانوية في عام 1959م، وشكلت لجنة من أحد عشر عضواً برئاسة الشيخ البيحاني لإدارة المعهد. وكان عدد طلاب المعهد حين افتتاحه 700 طالب وعدد المدرسين 23 مدرساً وكان عدد الفصول الدراسية في المعهد 32 فصلاً.<sup>9</sup>

ولضمان استمرارية المعهد، استمر الشيخ في جمع التبرعات من أجل توسيع المعهد، فصار للمعهد عدد من العمارات كوقف ثابت يضمن استمراره وهي: عمارة في القطيع، وعمارة في العيدروس، وعمارة في الخساف، وعمارتان في خورمكسر، وعمارة في المعلا. وعمارة في الشيخ عثمان.<sup>10</sup>

ولكن تم دمج المعهد بعد قرار وزارة التربية والتعليم عندما كانت الحقيبة موكلة إلى الشخصية الوطنية المعروفة عبد الله عبد الرزاق باذيب، ثم أقدم بعد ذلك الحزب الاشتراكي إلى تأميم المعهد وإغلاقه في عام 1971م.

### دواعي تأسيسه للمعهد العلمي الإسلامي :

إن المهمة التي دفعت الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني وأثارت حماسيته في بناء المعهد العلمي الإسلامي هي:

1. اتباع سياسة التجهيل من قبل الاستعمار. فالشعب الجاهل أسهل قيادة من الشعب المتعلم.
2. استفحال المدارس التبشيرية الكنسية. وقد شجعت بريطانيا هذه المدارس في مستعمرة عدن منذ احتلالها اليمن الجنوبي، وقدمت لها المساعدات والمعونات المالية والبالغة 80% من مجموع مصروفاتها من ميزانية عدن، وكانت هذه المدارس التابعة للكنائس المسيحية

- المرتبطة بالسياسة الاستعمارية، ورغم ذلك فقد كانت عاجزة عن تحويل عقيدة المسلم إلا ما ندر، إلا أنها كانت تعمل على تشكيك الطلبة في عقيدتهم الدينية وتجعل البعض منهم مذبذبين.<sup>11</sup>
3. رؤية البيحاني إلى رسالة التعليم في تلك الفترة حيث كان ثمة مخالفة لرسالة المسجد ورسالة التعليم في الإسلام. فقد تم تعميم التعليم وإدخال الآراء المخالفة للدين والمفسدة للإسلام.
4. إنشاء قاعدة قوية يقوم على أساسها تعاليم الدين الإسلامي. ولذا فقد كان الهدف الأسمى عند الشيخ البيحاني من بناء الصرح العلمي (المعهد العلمي الإسلامي) هو إخراج:<sup>12</sup>
1. جيل مسلح بالعلم والإيمان.
  2. جيل كبير الآمال لكنه واقعي التفكير، لا ييأس ويراعي أحكام الله.
  3. جيل متكامل يفهم عصره كما يفهم دينه فيجاري العصر في علومه كما يراعي الإسلام في شؤونه.
  4. جيل هدم لكل معالم الجاهلية وبناء لروح الإسلام.
  5. جيل إياك نعبد وإياك نستعين.

### مبادرته في نشر العلم بطريقة القراءة والاطلاع:

إن الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني لم يكتف بنشر العلم عن طريق المحاضرات والخطب في المساجد والإذاعة فقد كان يرى أن الكتاب خير جليس مما جعله يهتم في تأليف الكتب الدينية ونظم الشعر، ويقول عن الكتاب إنما يتحدث إليك عن صاحبه، وكأنما يعرض عليك الأشياء لتأخذ منها ما تحب وترد ما لا تحب. ومن هذه المؤلفات أستاذ المرأة الذي ناقش فيه أمور المرأة من أحكام فقهية وتربوية إلى سياسية واجتماعية. وأيضا الفتوحات الربانية التي كانت عبارة عن مجموعة خطب كان قد ألقاها الشيخ البيحاني من على منبره. ومن مؤلفاته "معاملة ودين"، "عبادة ودين" وتطرق من خلاله إلى جميع أبواب الفقه بطريقة مدرسية وتربوية سلسلة. وكتاب "صلاح المجتمع" الذي عالج فيه بعض القضايا الإسلامية والمشكلات الاجتماعية. ومن مؤلفاته "نحو المسجد" و"الفقه البسيط"، و"بلدة طيبة ورب غفور"، و"التعليقات على بلوغ المرام" و"تعليقات على هداية المريد"، و"رسالة في تعدد الزوجات

والطلاق في الإسلام"، و"اشعة الأنوار على مرويات الأخبار"، و"كيف تعبد الله"، و"تحفة رمضان" (بغية القاصد من أحسن القصائد)، و"أطيب الكلام على سيد الأنام"، و"العطر اليماني في أشعار البيحاني"، و"رسالة في نصيحة أهل يافع"، و"زوبعة في قارورة"، و"رباعيات البيحاني"، و"تعليقات على سفينة النجاة"، و"سبيل الرشاد لسلك الأولاد". و"نصيحة للمسلمين عن بدع المبتدعين وعوائد الضالين". وأما المخطوطات فقد كانت "الصارم القرآني"، و"شفاء المصاب من لسعات العود والرباب"، و"تاريخ المعهد الإسلامي"، و"اشعة المريخ في مصادر التاريخ"، و"كفاية العجلان من زيد ابن رسلان" (شرح المنظومة)، و"تربية البنين" (أرجوزة).<sup>13</sup>

### التعليم من وجهة نظر الشيخ محمد بن سالم البيحاني:

إن الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني له أفكار وآراء تربوية وتعليمية، فهو يرى أن التربية والتعليم فرض على الآباء والأمهات والأولاد والأحفاد، وأمانة في يد القائمين عليهم من جملة الأمانات يسألون عنهم يوم الدين كما يسألون عن كل الواجبات.<sup>14</sup> ويقول الشيخ البيحاني إن من حق الآباء على الأبناء التعليم والطعام بالحلال، وتعليمهم أمور دينهم وديانهم، لا تعلمهم الظاهر من الحياة الدنيا وتتركهم بأمر الدين جاهلين وفي الواجب مقصرين، وبالحرمان متساهلين، وفي الفساد ساقطين.<sup>15</sup>

ويرى أن للأسرة والبيئة دوراً في تربية وتعليم الأجيال وهي تؤثر في إساءته وإحسانه في سلوكه وقيمه؛ ولهذا فواجب على الوالدين أن يسألوا الأبناء عن أقرانهم.

ويقول الشيخ البيحاني:<sup>16</sup>

علم بنيك ولا تدعهم كالبهائم والوحوش  
واصبر على تعب البنين وأظهر الوجه البشوش  
واضحك لهم إن أحسنوا واغضب لبعثرة القروش  
وإذا الزمان عدا عليك فإنهم نعم الجيوش

كما يأتي دور المعلم الناصح الذي يستطيع أن يلعب دوراً في تهذيب ورفع شأنه وإنما للطفل شاشة بيضاء ينقش المري ما يشاء عليها ألوانه.<sup>17</sup> إن المعلم



ينبغي أن يكون المثل الأعلى في الاستقامة واختيار أفضل الدروس واستخدام أفضل الأساليب في التربية والتعليم وعدم مقابلة المتعلمين بالتعبيس والتقليل من الضحك كثيراً معهم ولا يقول لهم ما لا يفعل.<sup>18</sup>

وأما في مجال تعليم المرأة فقد رأى الشيخ تعليم المرأة أمر لا بد منه وإذا زاد جر إلى الفساد، والواجب أن تتعلم من التوحيد وتلاوة القرآن والمسائل الفقهية ما تصلح به عقيدتها وتعرف به كيف تعبد ربها وتطيع زوجها وتدبر منزلها وتربي أبنائها ولا بأس أن تقرأ أو تكتب وتأخذ من العلم ما تصلح به حياتها وشؤون دينها وأصول التربية وما لا بد منه لصحة الإنسان والعبادة والمعاملات، ويقول: ولا نريد من تعليم المرأة إلا أن تكون عضواً عاملاً فيما تقدر عليه متقنة لما تباشره صالحة للزوج والأمومة. عارفه لما يتطلبه الحمل والولادة والرضاعة والتربية والطلب والتدبير الصالح في حُسن زي وسلامة ذوق وطهر نفس، لا عفيفة ساذجة ولا متعلمة متهممة.<sup>19</sup>

ويرى أيضاً أن المرأة الجاهلة لا يكون أولادها إلا ضعفاء في أجسامهم لسوء التغذية وضعفاء في عقولهم لسوء التربية، تملأ قلوبهم بالأوهام والمخاوف الباطلة والحكايات الخرافية وتصور لهم الجن والعفاريت في كل زاوية من البيت.<sup>20</sup>

### الوطنية عند الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني:

عندما سعى الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني إلى توفير الهيئة التدريسية في المعهد العلمي الإسلامي حرص على أن تكون بكفاءات وقدرات علمية، وتنوعت بذلك الهيئة التدريسية بمشاربها وانتماءاتها السياسية، لكأن الشيخ البيحاني، وهو المعلم النافذ البصيرة لأنه كان معلم المعلمين، قد أراد أن يجسد الوحدة الوطنية اليمنية في معهده ذلك الذي كان مشروع العمر.<sup>21</sup>

كان فضيلة الشيخ من دعاة الوحدة الوطنية ورجالها، حيث نادى رحمه الله إلى ضرورة الوحدة والتوحيد بخطبه ومحاضراته وكتبه وشعره وأحاديثه، وقد اعتبر الوحدة مطلباً شرعياً قبل أن تكون دعوة شعبية جماهيرية.<sup>22</sup>

لقد كان رأي الشيخ البيحاني في الإصلاح السياسي مشدداً على التلازم بين الإصلاح الديني والسياسي، إذ يرى أن الفرقة المذهبية في الدين تؤدي إلى الفرقة والتشتت السياسي، لهذا فإن الإصلاح يقوم على الوحدة السياسية والأخوة في النسب والدين والوطن.<sup>23</sup>

وتبرز مواقف الشيخ البيحاني الوطنية عندما استخدم مواهبه الأدبية في تثبيت كل المواقف، إذ كان لا يتردد في مدح جلادٍ الوطن والتقرب إليهم بهدف تحقيق مصلحة وطنية لا يدركها معارضوه، فمثلاً مدح الإمام أحمد في قصيدة عملت على الإفراج عن السجناء الأحرار بحجة وفي مقدمتهم النعمان.<sup>24</sup>

ويصف مصطفى عبد الكريم بازراعة نشاط الشيخ البيحاني الوطني بأنه كان أحد القادة في حركة الأحرار المستقلين بزعامة محمود الزبيري وأحمد محمد نعمان في عام 1945م وكانت ساحة المعهد التجاري العدني الواسعة الأجزاء منبراً للخطابة للحركة السياسية، وفي أوائل الخمسينيات تشرف المعهد التجاري العدني بكريتر بدعوته لوضع حجر الأساس لصرحه العلمي الجديد، وفي نفس الفترة قاد حملة اجتماعية لترسيم اللغة العربية، فوجد معارضة شديدة من سلطة الاحتلال البريطاني، وعانى منها الكثير من المصاعب والمحن والمكاره، ولكن في نهاية المطاف بفضل الله ثم بفضل كثير من أهل العزم من خيرة الرجال وعلى رأسهم الصحفي القدير المرحوم محمد علي باشراحيل بصفته رئيساً للمجلس البلدي بعدن، كتب الله التوفيق لتحقيق ذلك المراد.<sup>25</sup>

وقد قاد الشيخ البيحاني مع شيخه العبادي ورجال آخرين نادي الإصلاح العربي الإسلامي الذي تأسس في الشيخ عثمان بالإضافة إلى ناديين آخرين يهدفان لنفس الغرض في كل من التواهي وعدن وكانت لهذه الأندية إلى نشاطات إصلاحية وثقافية ونشاط سياسي (مسستتر) ويفسر الشيخ عبده حسين أدهل سبب الاستتار في العمل السياسي أن السلطات البريطانية لم تكن تسمح بقيام الأحزاب السياسية في عدن ولا بالنشاط السياسي، وكان ثمار هذه الأندية أنها أشعلت الوعي السياسي بين شباب اليمن في عدن (عدنيين وجنوبيين وشماليين) وعاد بالخبر والفائدة الملموسة لعدن، إلا أن ظروف الحرب العالمية الثانية قضت على نشاط النوادي الناشئة ولكنها لم تقض على شعلة الحرية والتطلع إلى الاستقلال، والتي أصبحت جذورها ضاربة في أعماق أبناء عدن البواسل.<sup>26</sup>

<sup>27</sup> ويصف الشيخ البيحاني وطنيته عندما قال:

وإن أفنيت من عيني دمعِي      فإن دمي سيكتب لي نضالي  
وحاشا أن تضيع جهود مثلي      وقد أفنيت عمري في النزالِ  
ولست بخائنٍ وطني وديني      وقومي يعرفون صحيح حالي

وما واليت يوماً أجنبياً وللباغين ما أنا بالموالي  
ويضيف قائلاً:

وكيف أبيع أوطاني وديني وعرضي بالقليل من النوال  
وكفّي لا تُمدُّ إلى خسيسٍ ونفسي لا تعيش على السؤال

### الرؤية الاجتماعية عند الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني:

يقول الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني عن التفكير في ما ينتج عن الغضب من النتائج المؤسفة والعواقب الوخيمة التي تؤدي في الغالب إلى الندم والحسرة على ما كان من قول جارح، أو عمل أهوج، لا يتفق مع ما تمتاز به شخصية الإنسان المسلم من جميل الصفات وكريم الخصال. يقول أحد العلماء: "والغضب ان أول ما يجني على نفسه فتقبح صورته، وتتشنج أعصابه، ويفحش كلامه، ويزيد على من ظلمه انتقامه، وقل أن تراه إلا وهو شعله من نار يأكل بعضها بعضاً".<sup>28</sup>

إن الشيخ البيحاني من رواد التنشئة الاجتماعية، فقد ذاع صيته وبرز علمه وعلا ذكره في وقت كانت اليمن والعالم العربي والإسلامي في أشد الحاجة إليه وإلى أمثاله من المصلحين، وكان نشاطه بعد أن تحصن بالعلم وتلقاه في حضرموت ومصر في مجال التربية ونشر العلم وإعداد الأجيال القادمة وتربيتها وتنبهها وتسلحها لمواجهة الإلحاد والتصدي للتيارات والمبادئ الخبيثة الوافدة على اليمن والعالم العربي والإسلامي. وقد أثرى بعلمه وأثار طريق الحق لتلاميذه ومستمعيه، وكتابه (إصلاح المجتمع) مؤشر للهدف الذي كان يرمي إليه ويرتجيه.<sup>29</sup>

ومن نشاطاته الاجتماعية أنه ساهم في إنشاء الجمعية الإسلامية للتربية والتعليم برئاسة المرحوم الشيخ محمد عبد الله في أعقاب استقلال دولة باكستان عام 1947م.<sup>30</sup>

كما تميز الشيخ البيحاني بسعيه نحو السلام والحب والتآخي بين أبناء الأرض الواحدة والدين الواحد، فلقد ساهم رحمه الله بجهد عظيم في إخماد نار الحرب الأهلية التي نشبت في عدن قبيل الاستقلال بين الجبهات المتناحرة. حيث أشارت الخطابات التي كان يلقيها الشيخ من

الإذاعة أثناء الاقتتال الأهلي في الشيخ عثمان في عام 1967م بين الجبهة القومية والفصائل العسكرية في التنظيم الشعبي للقوى الثورية، حيث دعاهم إلى وقف حمامات الدم وترحم على الأطفال والنساء والشيوخ، وكان ذلك بعد قيام ثورة 14 أكتوبر، ووسمهم الشيخ البيحاني بالإخوة الأعداء، وهذه بعض الأبيات التي كان يرددتها على ذلك.<sup>31</sup>

الشرع والعقل والقانون يمنع من هذا وإن شئت فاسأل أي قانون  
يا فاجع الأمهات الأمنات لقد عصيت ربك عصيان الشياطين  
أين الضمير وأين الله هل ذهبت عنك اعتبارات تحقيق الموازين  
ضرب القنابل في الأسواق فاجعة والله يكفيكم العقبي ويكفيني  
ماذا يريد بنا الرحمن في عدن من بعد حرية فيها وتأمين  
وما أخاف عليها وقت محنتها إلا مبادئ شردات تحسين

ويقول الأستاذ يونس حسن إبراهيم في مرجع آخر إن الشيخ البيحاني جزاه الله خيراً كان صمام أمان أمام الحرب الأهلية حيث عمل على الجلوس مع مختلف الفصائل المدنية والعسكرية لدعوتهم إلى وقف الاقتتال وجعلهم (يحلزون) على المصحف لوقف نزف الدم من جراء الحرب الأهلية بين جبهة التحرير والجبهة القومية.<sup>32</sup> كما كان الشيخ البيحاني مصلحاً دينياً حيث انتهج مسار مدرسة النهضة الإسلامية التي تعود جذورها إلى دعوة فكرية ظهرت في العصر الرسولي، وهي دعوة هدفت إلى ترك التمازج ونبذ الخلافات بين الفرق الدينية، ولهذا يوصي بالعودة إلى الكتاب والسنة، ومجانبة الخلاف مندداً بالاستعداد والتكفير والتضليل الذي يعتمد البعض في تعصبهم المذهبي وتقليدهم الأعمى.<sup>33</sup>

### خلاصة الورقة:

يتضح لنا من هذه الورقة بعض إسهامات ومبادرات الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني في مجال التربية والتعليم وحث المجتمع على طلب العلم

وحماسته الوطنية والاجتماعية كمصلح اجتماعي وديني، ويمكن تلخيصها في الآتي:

1. كان الشيخ البيحاني رحمه الله يسعى جاهدا في طلب العلم من حبه الشديد له، فشد الرحال وقطع المسافات لتحقيق هذا المطلب في ذاته سواء كان على الصعيد الداخلي أم الخارجي.
2. سعى الشيخ البيحاني إلى نشر العلم بكل ما لديه من وسائل متاحة في المسجد مثل الحلقات والمحاضرات والخطب، وكذلك الوسائل المسموعة كالإذاعة والمقروءة كالمخطوطات والمطبوعات والكتب.
3. حث أولياء الأمور على تعليم أبنائهم ووصفه بأنه واجب على رب الأسرة تعليم أولاده. كما حث المرأة على التعليم ولكن بما يتناسب وشريعتنا وما يصلح لها وزجها وأولادها.
4. سعى إلى إنشاء صرح علمي عريق يكاد يكون أزهر اليمن وأدخل فيه علوم الدين وعلوم الدنيا واستقطب هيئة تدريسية وإدارية كفؤة يمنية وخارجية.
5. ساهم في إنشاء جمعيات تخدم الوطن واستعادة حريته وتخدمه تربويا ودينيا واجتماعيا، مثل الجمعية الإسلامية للتربية والتعليم ونادي الإصلاح العربي.
6. نادى الشيخ البيحاني إلى الاصطفاف جنبا إلى جنب في مواجهة العدو الأجنبي بدلا من التنازع فيما بين الإخوة أبناء الوطن الواحد، كما دعا إلى الوحدة الوطنية بوصفها مطلبا شرعيا يخدم أبناء اليمن.

### هوامش ومراجع الورقة:

1. سلام، خليل (2006م). قياسات من حياة البيحاني. ط1. اليمن: دار حضرموت للدراسات والنشر. ص8.
2. الهمداني، أحمد علي وآخرون (2005م). عدن في عيون الشعراء. ط1. اليمن: جامعة عدن للطباعة والنشر. ص297.
3. سلام، خليل. مرجع سابق، ص20.
4. الأرضي، علي صلاح محمد (2001م). تاريخ التعليم في عدن 1938م - 1967م. ط1. الشارقة: دار الثقافة العربية للنشر. ص366.
5. الهمداني، أحمد علي وآخرون. مرجع سابق. ص296.

الجهود التربوية والوطنية والاجتماعية ..... د. محمد عوض و مدرس. سعيد القشبري

6. الأرضي، علي صلاح محمد. مرجع سابق. ص366.
7. باوزير، أمين سعيد عوض (2006م). أوراق من حياة فضيلة الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني فلتة الزمان التي لا تتكرر. بقلم فضل النقيب. ط1. اليمن: مركز عبادي للدراسات والنشر. ص14.
8. الأرضي، علي صلاح محمد. مرجع سابق. ص366-367.
9. سلام، خليل. مرجع سابق، ص71.
10. الأرضي، علي صلاح محمد. مرجع سابق. ص368.
11. أدهل، عبده حسين. (د.ت). الاستقلال الضائع. ص108.
12. سلام، خليل. مرجع سابق. ص91-92.
13. سلام، خليل. مرجع سابق، ص98-101.
14. البيحاني، محمد بن سالم. (د.ت). الفتوحات الربانية. مؤسسة الكتاب الثقافية. ص135.
15. نفس المرجع. ص136.
16. البيحاني، محمد بن سالم (د.ت). رباعيات البيحاني. ص86.
17. البيحاني، محمد بن سالم. الفتوحات الربانية. ص136.
18. الأغبري، بدر سعيد (2004م). التربية والتعليم في اليمن. ط3. اليمن: دار الكتب. ص115-116.
19. نفس المرجع. ص115.
20. البيحاني، محمد سالم. (1403هـ). إصلاح المجتمع. بيروت: دار القلم، ص280.
21. باوزير، أمين سعيد عوض. بقلم فضل النقيب. مرجع سابق. ص22.
22. باوزير، أمين سعيد عوض. بقلم محمد عبد الرب جابر. مرجع سابق ص15.
23. نفس المرجع. ص43-44.
24. نفس المرجع. ص45.
25. نفس المرجع. ص41.
26. سلام، خليل. مرجع سابق. ص106-108.
27. الهمداني، أحمد علي وآخرون. مرجع سابق. ص296-297.
28. البيحاني، محمد بن سالم. مرجع سابق. ص199.
29. باوزير، أمين سعيد عوض. مرجع سابق. ص35.
30. نفس المرجع. ص42.
31. سلام، خليل. مرجع سابق. ص134-135.
32. باوزير، أمين سعيد عوض. مرجع سابق. ص48.
33. الأغبري، بدر سعيد (2003م). قالوا عن العلامة البيحاني. فعاليات منتدى السعيد. صحيفة الثقافية بتعز. العدد (105).